

من أجل تربية بالموسيقى للطفل العربي: لماذا وكيف ومن؟

محمد الصيفي (المغرب)

المخلص

أبدع زرياب بالموسيقى، وكانت مدرسته تتبع بالجمال، في طريقة التحدث، واللباس، والأكل والشرب، وفي نظام العيش بشكل عام (خالد، ٢٠٠٣، ص ٤١-٤٥). ولعله لم يهتد لذلك إلا بحسه الموسيقي الراقي، ونوع الموسيقى التي كان يصنعها، وبالتالي جعلت منه ذلك الإنسان الخلاق، والمبدع صاحب الحس المرهف. وهذا ما عكسته أيضا، سيرة بعض رواد الموسيقى الكلاسيكية العالمية بعد ذلك، ومن بينهم جون جاك روسو Rousseau، وسلطان كوداي Kodály، وبيللا بارتوك Bartok وغيرهم من الموسيقيين ذوي الحس الجمالي/التربوي والإبداعي الكبير.

في هذه المقالة سنقارب الجوانب التربوية للموسيقى، محاولين تطير المادة الموسيقية، آملين تحديد الطريقة اللازم اتباعها لتحقيق المساعي التربوية لهذه المادة الفنية السمعية، ثم تعيين الشخص المناسب للقيام بعملية التطوير والتنشيط التربوي، وذلك بالرجوع إلى الأبحاث القديمة والدراسات الحديثة التي عُنت بالموسيقى وعظومها، وأكارها التربوية على الفرد والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: التربية بالموسيقى، التربية الجمالية، الرأسجال البشري، المادة الموسيقية التربوية.

Abstract

An Education through Music for the Arab Child: Why, How, and Who?

Zeriyab created impressiveness with music, and his school drew his aesthetics from the way he composed, spoke, dressed, and, as well as the ethics of life in general (Khaled, 2003, p. 41-45). Perchance he was guided by his fine and creative sense, and by the quality of music he had made, thus making him the lovable human being and the sensitive composer. This is also reflected in the conduct of the greatest musicians/composers after.

In this article, we will approach the educational aspects of music by framing the musical material in an attempt to answer the question: "Why choosing education through music?". And we will also try to determine the method to achieve the educational objectives of this Art of Sounds, then to designate the right person to carry out the pedagogical process. All based on ancient research and modern studies around music, its sciences and its educational effects on the individual and society.

Keywords: Education, Music, Aesthetics, Human Capital, Music material.

تقديم

في ظل الثورة المعرفية والمعلوماتية التي يعيشها العالم، تسعى الأمم للنهوض بالرأسمال المعرفي للفرد، المتمثل في "المعارف والكفايات التي يستطيع المرء التحكم فيها والتي تراكمت طوال فترة تعليمه من تكوينات تلقاها وخبرات اكتسبها" (Guillard et Roussel, 2010, p. 162). فقد أضحت التنافسية المعاصرة مبنية على الرأسمال البشري، وأصبحت تنميته وتطويره الهدف الأساس لبناء مجتمع قوي.

وكما قال الحكيم كنفوشيوس: "الذي لا يتقدم كل يوم، يتأخر كل يوم" (Confucius, VIII, 17, 2016). والرأسمال البشري الكفيل بالنهوض بالأمة العربية، والذي يمكنه تحقيق هذه التنافسية الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، لا بد أن يتوافر على تربية متوازنة، ويأخذ حظه من تربية جمالية، تمنحه الحياة في تناغم مع الطبيعة ومع الآخر ومع ذاته. في هذا

الكون البديع. والموسيقى بما تزخر به من جماليات قادرة على تحقيق توازن سيكولوجي وتربية متكاملة للطفل العربي.

إن ما يلازم المرء يؤثر حتما في سلوكه وأخلاقه، والمثل المغربي "مع من شفتك، مع من شبهتك" يمكن أن يكون مثالا على ذلك. وبالإضافة للصحة، فالمحيط بكل تجلياته، الاجتماعية والثقافية، والسياسية، والطبيعية/البيئية، وغيرها من المؤثرات، يكون له دور فعال في التربية الجمالية للفرد. فالذوق السليم وتقدير الجمال يُكتسب لا محالة من خلال المداومة على السليم والجميل مما تسمعه الأذن أو تراه العين، "فالعين إذا دامت بإزائها المناظر المتناسقة الجميلة الألوان والصور، انتهى ذلك بطبيعة الحال إلى تكوين معيار للذوق، أما إذا غشيت العين بيئة مبرقشة مبهرجة قليلة الترتيب انحط الذوق وذوى كما ينعدم حب المرء للجمال" (العسكري، ٢٠١٣، ص ١٢٠-١٢٣).

لا يمكن أن يستغني الطفل والشباب العربي اليوم، عن سماع الأعمال الموسيقية والاستمتاع بها، فهي تلازمه في كل الأمكنة وفي كل الأوقات، خاصة أن التكنولوجيات الحديثة تمنح ذلك بكل يسر. ومن الشباب - خصوصا المراهقين - ثلثة تُشكّل بعض الأنماط والأساليب الموسيقية styles مرجعيتهم في اللباس، والحركات، وطريقة الكلام، وحتى طريقة التفكير (عبد الحميد، ٢٠٠٦، ص ٣٢٤-٣٢٥)، فهم يتشبهون بها وينظّمون حياتهم اليومية على سلوكيات وأفكار مؤلفيها. وربما تكون هذه الأساليب الموسيقية مُشبعة بشتى الانحرافات الشاذة والسلوكيات المنبوذة، والعادات السيئة. وحتى لا يتعرض الأطفال والشباب لهذا التيه، والانحراف إلى سلوكيات متحطّة وغير متزنة، أو خارجة عن نطاق الأخلاق السوية التي يدعو إلى التحلي بها التربويون والفلاسفة والمثقفون، لزم تأطير ذائقتهم السمعية، وتقويم اختياراتهم العشوائية غير المنبئية على أسس علمية تربوية، ومنحهم تربية متكاملة من خلال الموسيقى. فلماذا التربية بالموسيقى؟ وكيف يمكن تحقيق ذلك؟ ومن هو الشخص المؤهل للقيام بهذه المهمة؟

لهذا التربية بالموسيقى؟

"التربية" بالنسبة لديوي سيرورة تبدأ بشكل لا واع بعد الولادة تقريبا، وتعمل باستمرار على تشكيل وتنمية قدرات الفرد، فهي "سيرورة حياة وليس استعدادات لحياة المستقبل. (...). إنها الطريقة الأساسية للتقدم الاجتماعي والإصلاح" (Winn, 1973, p. 30-31). ويرى أيضا أن تربية الفرد تتأثر بما هو وراثي/بيولوجي، وبالبيئة المحيطة به، خاصة البيئة الاجتماعية

(العسكري، ١٢١-١٢٢). "والمستقرئ لفلسفة ديوي التربوية يجد أن التربية الجمالية عنده تهدف إلى فهم الفنون وتذوقها والاستمتاع بها، فضلاً على أنها تعمل من أجل اكتشاف ميول الفرد وإهتماماته ومهاراته الفنية وتنميتها عن طريق العملية التربوية" (جندوري، ٢٠١٠، ص ١١٦). فهل يمكن أن تكون الموسيقى المادة الصالحة لهذه التربية الناجحة؟

الموسيقى فن إنساني؛ يرتبط بحياة الإنسان الواقعية، وبصراعه خلال هذه الحياة، وبها يمكن كشف أسرارها (زكريا، ١٩٥٦، ص ١٧)؛ إنها جزء من "موروثه البيولوجي" biological heritage، ساهمت بقدر مهم في تواصله، وتطوره، وبناء حضارته (Jensen, 2001, p.15-16). "لم تكن الموسيقى فناً بالنسبة للإنسان البدائي، بل شكلت قوةً له، أو كانت مصدر قوة" (Chailley, 2000, p. 72). و"عَدَّت الموسيقى عبر العصور، ليس كفن للزينة، بل وسيلة قوية للتأثير والفعل في مجالات متعددة، كالمجال الديني والقيمي والاجتماعي" (نفسه، ص ١٦).

وقد استخدم الإنسان منذ قدم التاريخ الأنعام، والغناء، والإيقاعات الموسيقية، في حياته اليومية (Buisson, 1990)، وذلك لضمان صيد كبير، أو محصول زراعي وفير، أو في علاج أمراضه. واستعان بها في مزاوله أعماله اليومية من زراعة وصناعة وحتى في الحروب، كما عبّر بواسطتها عن مسراته وأحزانه، وكانت هذه الأعمال الموسيقية أيضاً وسيلة لنشر التعاليم والقوانين والفضيلة والتربية (السيوي، ١٩٨١، ص ٩).

واعترفت الحضارات القديمة، خصوصاً الحضارة الإغريقية، الموسيقى وسيلة أساسية للتكوين الفكري والخلقي للمواطن. وكان أفلاطون يرى أن تربية الجسد إما تكون بالرياضة وتربية العقل وتغذية الروح تكون بالموسيقى (الشامي، ٢٠٠١، ص ٢٦٩)، وفي بحوثه عن تأثير الموسيقى في التربية وجد أن "هذا الفن هو أحد وسائل دعم الفضيلة والأخلاق، فالموسيقى تؤثر في مشاعر الإنسان وفي حياته الباطنية، حيث تأثير الإيقاع واللحن في هذا الفن، أقوى من تأثير العمارة والتصوير (الرسم) أو النحت، على روح الإنسان وحياته الانفعالية" (شحاتة، ٢٠٠٦، ص ٢٢٧).

أما في الحضارة الإسلامية، فقد احتلت الموسيقى المرتبة الثانية بعد الأدب في الانشغالات الفنية، فقد أشار المؤرخ الأمريكي سارطون Sarton أن "للموسيقى مكاناً مخصوصاً، ملحوظاً في التعليم عند المسلمين" (كعدان وقطاية، د.ت)، وتنبه الكثير من مفكري هذه الحضارة إلى أهمية الموسيقى وفوائدها النفسية والتربوية، من بينهم العلامة الكندي في "رسالة في أجزاء

خبرية في الموسيقى" والفارابي في العديد من مؤلفاته التي لم يبقَ منها إلا "كتاب الموسيقى الكبير"، الذي نجد فيه: إن في الموسيقى ما "يُكسب النفس لذةً وأنفاً مسموعة، ويُفيدها أيضاً راحة، (...) [وما] يفيد النفس مع ذلك تخيلات ويوقع فيها تصورات أشياء" (الفارابي، د. ت، ص ٦٢)، ولا يخفى عنا الفيلسوف الطبيب ابن سينا أشهر علماء العرب، الذي جعل لكل أوقات النهار نغمة خاصة - ما ينعتة متخصصو الموسيقى الأندلسية المغربية اليوم بالطبوع - تُرجم الحالة النفسية للفرد وما يمكن أن يكون عليه المرء من انطباعات.

وللموسيقى قدرة مهمة على العلاج والمحافظة على صحة البدن، ما أثبتته ابن سينا في قولته التي كادت تذهب مثلاً في اللغة اللاتينية "Inter Omni exerciticia Sanitatis cantare Melius est أي: "خير تمارين العافية الغناء" (كعدان وقطاية، د.ت). ويتكون مؤلف ابن سينا (١٩٥٦) الذي سماه "الشفاء" من أربع "جُمَل" (أجزاء) هي المنطق والطبوعات والرياضيات والإلهيات، وينقسم جزء الرياضيات إلى أربعة "فنون" (مواد) هي الهندسة والحساب والموسيقى والفلك، وينقسم الجزء الخاص بالموسيقى - الذي سماه ابن سينا "جوامع علم الموسيقى" - بدوره إلى ست مقالات تحت كل واحدة منها فصول (الفارابي، د.ت، ص ٣٦). وكل هذا الاهتمام بالموسيقى يشير إلى ما لها من جانب علمي كبير، وقدرة على التأثير في نفس الإنسان، وتهذيب سلوكه، وتنمية لحسه الجمالي، وارتقاء بنووقه.

وفي الفلسفة الحديثة، أعطى شوبنهاور للموسيقى مكانة كبيرة في فلسفته، فهي بالنسبة له "فن له سمو وتأثير قوي جداً على أعماق طبيعة الإنسان، الذي يفهمها تماماً بعمق، كلغة كونية متقنة يتجاوز وضوحها حتى وضوح العالم المحسوس نفسه" (شحاتة، ٢٠٠٦، ص ٢١٨)، ويشير تلميذه الفيلسوف الشاعر والموسيقي نيتشه Nietzsche على أن "الحياة بدون موسيقى هي بكل بساطة خطأ وتعب ومنفى (...) [وإن] الموسيقى توحد كلّ الخواص داخلها. إنها تملك أن ترفع بالنفس، تعبت بها، تثير حماسها، وتملك عبر رقتها ونغمتها السحرية أن ترقق من المزاج الخشن. ولكن هدفها الأساس يتضح حين توجه أفكارنا وأهدافنا باتجاه الأشياء الأسمى، حين ترفع من قدراتنا على التساؤل" (فوزي، ٢٠١٢، ص ١٢٣).

وفي وقتنا الحالي ومع تقدم العلوم التجريبية وظهور علوم جديدة دقيقة كالبيولوجيا العصبية Neurobiologie، وعلوم السلوك والدماغ Behavioral and Brain Sciences ومع تطور التكنولوجيا والمعدات المخبرية، تبين أن للموسيقى تأثيرات كثيرة على الحيوان (Christensen, & Knight, 1975)، وعلى النبات (Bai et al., 2010) وحتى على الجماد من

خلال الموجات الصوتية الموسيقية، فما بالك بأثرها على الإنسان، الكائن الحي العاقل، والمفكر. فالموسيقى تؤثر في سلوكه وفي تفكيره وحتى إحساساته وعواطفه. والأبحاث في هذا المضمار كثيرة جداً، ومن بينها أبحاث آن بلود Blood وروبرت زاتورر Zatorre من جامعة McGill بكندا التي أجريت على مستمعين auditeurs. فقد بينَ الباحثان انطلاقاً من هذه التجارب أن أثر الموسيقى على بعض الأبحاث في الدماغ شبيه بمفعول بعض المؤثرات البيولوجية كالأكل، أو المنبهات الجنسية، أو حتى بعض المخدرات، وذلك حسب نوع الأسلوب style الموسيقي المسموع الذي له علاقة أيضاً بنوع العاطفة والإحساس (قلق، خوف، حنين، سعادة، أم ...). (Bigand, 2008, p. 135). ويبقى أثر الاستماع لعمل موسيقي على نفسية المستمع، ونقصان أو زيادة حدة التوتر، مرتبط بالذوق الموسيقي لكل شخص، "فليس بالضرورة أن تؤدي الموسيقى الكلاسيكية إلى خفض التوتر (...) وموسيقى البوب إلى زيادته" (حداد، ٢٠٠٨).

وأجمع الكثير من الباحثين والمفكرين على أن الموسيقى لغة عالمية (Tillman, 2008) إنها "لسان جميع أمم الأرض" (جبران، ٢٠٠٠، ص ٦٦)، ولغة إنسانية غير لغة الكلمات، ولهذا اللغة وظائف بيولوجية وسيكولوجية نذكر من بينها ما أشار إليه عالم الأنتروبولوجيا ألان ميريام Merriam: (عبد الحميد، ٢٠٠١، ص ٢٩٩-٣٠٠)

- وظيفة التعبير الانفعالي العقلي؛
- الخبرة الجمالية الموسيقية؛
- الترفيه؛
- التواصل؛
- التمثيل الرمزي في الكلمات أو في المعاني الثقافية للأصوات؛
- الاستجابة الجسدية؛
- تأكيد معايير اجتماعية؛
- المساهمة في استمرار الثقافة واستقرارها؛
- تحقيق المصادقية للمؤسسات الاجتماعية والطقوس الدينية؛
- المساهمة في تكامل المجتمع.

يتبين، من كل ما سبق، أن اختيار تربية الطفل العربي بواسطة الموسيقى، راجع لأنها وعبر العصور كانت وما تزال تؤثر بعمق في الإنسان، في كل نشاطاته العقلية والفكرية والسلوكية

وحتى العضلية منها، سواء من خلال الإيقاع واللحن، أو بتأثير من شكلها الفزيائي المتمثل في ذبذبات وموجات صوتية تصل إلى الخلايا وإلى الأعصاب. ومن ثم سيكون لها وقع على سلوكه، وتربيته، ونشاطه، وفكره.

ويبقى بالطبع هذا التأثير على تربية الفرد رهين نوع الأعمال الموسيقية المسموعة أو "المستهلكة"، وخاصة ما يتعلق بجودة هذه الموسيقى وقيمتها وعلميتها ونقاوتها، ومحددات أخرى ومعايير لن يضبطها إلا ذوو الخبرة والاختصاص، عن طريق التجارب والأبحاث العلمية. ويشير الدكتور عبد الناصر كعدان رئيس قسم تاريخ الطب في معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب بسوريا "أن الموسيقى الرفيعة من عالمية وعربية تشكل (...) الغذاء الروحي للشعوب، وبالتالي فهي ليست ترفاً بل "ضرورة" تكاد تكون مادية، يتعين أن توفرها كل دولة لكل فرد، وأن تبدأ في تقديمها منذ الطفولة وطول حياته حتى نهاية مرحلة العمر" (كعدان وقطاية، ص. ٥٦).

كيف نحسم إذاً في أمر هذا النوع الجيد والقيم والرفيع من الموسيقى؟ وكيف يمكننا أن نربي بها وبواسطتها ومن خلالها الناشئة العربية، عماد الأمة ورأسها؟

التربية بالموسيقى: كيف؟

بازدياد الموسيقى بالفن، أصبح عنصر الإبداع فيها غير محدود. فهي كل الأصوات المحيطة بنا، يمكن أن تكون أصوات تنفس، أو سُعال، أو صوت منبه السيارة، أو دحرجة بعض الأجسام المصوتة، أو غيرها من الأصوات الأخرى التي يقبلها الجمهور، لكن في إطار جمالي. (Patel, 2008, p. 12)

أصبحت الأعمال الموسيقية هنا وهناك، بأشكال وأنواع، وبأساليب متعددة، فهل أي مادة موسيقية هي صالحة لتحقيق التربية؟ وإذا توفرت هذه المادة الموسيقية الصالحة للفعل التربوي، فكيف سيتم توظيفها؟

المادة الموسيقية: العمل الموسقي

نتساءل أولاً وقبل كل شيء، عن تلك الموسيقى التي تحدث عنها معظم الفلاسفة والأدباء، والمهتمين بالتربية، والأطباء وباحثين آخرين، نتساءل عن الموسيقى التي تغذي الروح، وتهذب

النفس، وتحسّن الأخلاق، وترفع من الذوق الجمالي. الموسيقى التي قال عنها الأديب جبران خليل جبران: "الموسيقى كالمصباح، تطرد ظلمة النفس وتبهر القلب، فتظهر أعماقه" (جبران، ٢٠٠٠، ص ٦٣). الموسيقى التي تزيد من إفراز "الأندورفينات" Endorphins المساعدة على تسكين الألم، وتحفيز الجسم للعلاج، وتزيد من الشعور بالسعادة (Koen et al., 2008, p. 428). تساعده عن تلك الموسيقى التي تساعد على الاندماج واحترام الآخر ونبذ العنف، وتدعو إلى السلوك السوي والمحبة.

لتحديد هذه المادة الموسيقية، سننتقل من رأي فيلسوف الأخلاق، العلامة أبي علي ابن مسكويه، في جواب له عن مسألة لأبي حيان التوحيدي في كتاب "الهوامل والشوامل" حيث يقول:

"الموسيقى علم، وقد يقترن به عمل، وعامله يسمى موسيقاراً، فأما علمه فهو أحد التعاليم الأربعة التي لا بد لمن يتفلسف أن يأخذ بحظ منه، وأما عمله فليس من التعاليم، ولكنه تأدية نغم وإيقاعات متناسبة من شأنها أن تحرك النفس في آلة موافقة، وتلك الآلة إما أن تكون من البدن، أو خارجة عن البدن (...) هي آلات صناعية أعدت لتكمل بها تأدية النغم والإيقاع." (التوحيدي ومسكويه، ٢٠٠١، ص ١٦٢)

إن للمادة الموسيقية التي نودّ تحديدها إطاراً علمياً وآخر عملياً. جانب يقوم على نظريات وقواعد علمية، وارتباطات بالعلوم الأخرى^(١). وجانب تطبيقي وممارسة عملية، ترتبط بالأداء الموسيقي الذي هو العزف، والغناء، والقيادة الموسيقية.

الجانب العلمي للموسيقى: النظريات الموسيقية

إن مجالات الموسيقى العلمية النظرية - في وقتنا الراهن - متعددة ومتشعبة حتى أضحت من العسير إحصاؤها، ومن هذه العلوم الموسيقية ما يرتبط ب: (القدسي، ١٩٩٦، ص ١٦)

- العلوم الفزيائية والرياضيات: كعلم الصوت أو الأكوستيكا l'Acoustique -
- الهارموني وحساب الأزمنة - المقامات - التأليف الموسيقي عامة ...:

١. العلوم الموسيقية ضمن العلوم الأربعة التي أشار إليها ابن خلدون في مقدمته وهي: الهندسة، والأرتميتكا (العزف)، والموسيقى، ثم علم الهيئة (الفلك) (ابن خلدون، ٢٠٠٤، ص ٢٤٨).

- العلوم الفيزيولوجية: كالحركة العضلية في الإيقاع - فيزيولوجيا الصوت البشري - الأداء الموسيقي..؛
- العلوم السيكولوجية والتربوية: كالموهبة - الذكاء الموسيقي - الذاكرة الموسيقية - الاستماع الداخلي...؛
- علم الجمال والفلسفة؛
- علم النفس التحليلي؛
- علم الاجتماع، الموسيقولوجيا musicologie، والإثنوموسيقولوجيا Ethnomusicologie.

بالنسبة لنا، ستهتم بالأساس بالتأليف الموسيقي الذي أشار إليه ابن مسكويه. نظرا لأهميته في بلورة العمل الموسيقي، ونظرا لمكانة المؤلف الموسيقي في سيرونة هذا العمل.

يعتمد المؤلف الموسيقي على النظرية الموسيقية la Théorie Musicale بالدرجة الأولى، والنظرية الموسيقية "هي علم أصول الموسيقى وقواعدها، ومن دعائم هذا العلم معرفة تركيب الألحان والأوزان وإحكام صياغتها، والتدوين الموسيقي الذي بدونه يصعب الوصول إلى معرفة الموسيقى" (الحلو، ١٩٧٢، ص ١٠).

وبالرجوع لتعريف ابن سينا (١٩٥٦، ص ١٧) في كتابه "الشفاء"، فالموسيقى "علم رياضي يبحث فيه عن أحوال النغم من حيث تأتلف وتتناهر وأحوال الأزمنة المتخللة بينها ليعلم كيف يُؤلف اللحن، وقد دل حد الموسيقى على أن يشتمل على بحثين أحدهما البحث عن أحوال النغم أنفسها (...) وقسم يختص باسم علم الإيقاع. ولكل واحد منها مبادئ من علوم أخرى ومن تلك المبادئ ما هو عددي ومنها ما هو طبيعي ويوشك أن يقع فيه ما هو هندسي في قليل من الأحوال".

يُقَسَم ابن سينا التأليف الموسيقي إلى بحثين (قسمين)، قسم يُدرّس الألحان والتغمات، أي كل ما له علاقة بتتابع الأصوات في انخفاضها وارتفاعها والمسافات الصوتية les Intervalles، والطبقات الصوتية والآلات وتوزيعها، وكل ما يتعلق بالمقامات والأنساق الموسيقية les gammes et les modes، وقسم ثانٍ يُدرّس الإيقاع الذي له ارتباط كبير بالزمن. والزمن في الموسيقى هو الوحدة الأساسية والرئيسية على الإطلاق، والإيقاع كما يقول رُوسو Rousseau "له أهمية كبيرة في بناء العمل الموسيقي، إذ بدونه تظل الموسيقى مجموعة غامضة لتغمات

الثَّقَطت عفويا وعلى غير نسق معين (..) [والإيقاع] بالنسبة للألحان كالإعراب بالنسبة للحدِيث، وهو الذي يضمن سياق الحديث ويميز بين الجمل الموسيقية^{١١} (ابن عبد الجليل، ٢٠٠١، ص ٢٦٥).

لكن التمكن من النظرية الموسيقية ومختلف تقنيات التأليف الموسيقي من هارمونيا وطباق صوتي وكونتربوان *contrepoint* وكل العلوم النظرية الموسيقية يُعد غير كاف لإنتاج مادة فنية موسيقية، "فالموسيقى القيمة التي تنتمي إلى أي عصر كان، تُعرض مميزات معينة لحرفية مؤلفها، ولنظام تفكيره، ولطريقة استعماله وتنظيمه لخبراته وما اكتسبه من أحاسيس وانطباعات" (السيسي، ١٩٨١، ص ١٧).

ويصنف الفارابي الألحان (الأعمال الموسيقية) إلى ثلاثة أصناف: "الألحان المُلَدَّة"، أي ما يَكسب النفس لذة عند الاستماع ويجعلها في راحة واسترخاء. و"الألحان الانفعالية"، التي تحرك الانفعالات في النفس ويمكن أن يكون لها تأثير على الأخلاق. أما الصنف الثالث فهو "الألحان المُخَيَّلَة"، التي تفتح الخيال والتأمل، لافترانها بالكلام والشعر، فيكون إصغاء السامع لها أشد. "وما اجتمعت فيه [في اللحن] هذه الثلاثة فهو لا محالة أكمل وأفضل وأنفع". والألحان الكاملة هي ما ارتبط بالغناء، أما ما يُسمع من الآلات فهو قليل التفتح، ومُكَمَّل فقط، أي مُصاحِب للصوت البشري (الفارابي، دون، ص ٦٢-٦٨). والألحان إما رئيسية، وتمثل الأصل، والعمود الفقري للعمل الموسيقي (السدى واللحمة في الثوب)، وإما إضافات (تزيينات)، أي كل ما يتعلق بالتزيينات والمحسنات من الأصوات *les ornements*، فتكون إما ملائمة وتزيد اللحن الأصل حسنا، وإما تفسده إذا خرجت عن الطبيعي (نفسه، ص ١١١). ويقرنا الفارابي، بحديثه عن هذه الألحان، من أشكال التأليف الموسيقي، الكلاسيكية منها وحتى الحديثة.

وبالرجوع إلى جواب ابن مسكويه فيما يخص تأدية النغم (الألحان الموسيقية) والإيقاع، أي مكونات العمل الموسيقي في جانبه السَمْدُون "النص الموسيقي"، فهو يشير إلى جانب آخر بالغ الأهمية، يمكن اعتباره من المحطات الأساسية للعمل الموسيقي، ولن تكتمل المادة الموسيقية إلا به، ألا وهو "الأداء" أو التأويل الموسيقي للنص الموسيقي الممدُون.

الجانب العملي التطبيقي في الموسيقى: الأداء *l'interprétation*

الجانب العملي في الموسيقى، هو كل ما له ارتباط بالأداء، سواء الأداء الغنائي أو العزف على الآلات الموسيقية. فالعمل الموسيقي بعد تأليفه هو عمل بدون روح، كالنص الذي يُكتب ولا

يقراً. "الأداء عنصر ضروري لبهورة العمل الموسيقي، يمكن اعتباره بمثابة القالب الذي يعرض فيه ذلك العمل الموسيقي" (ابن عبد الجليل، ٢٠٠١، ص ٣٦٤)، وحتى "يحرك النفس" ويكون له وقع إيجابي، لا بد، كما يوضح هيجل "من وجود فنانين متمرسين اكتسبوا مهارة روحية وتقنية في العزف، لأن المهارة الذاتية في العزف هي المركز الوحيد لإحداث المتعة الموسيقية" (شحاتة، ٢٠٠٦، ص ١٢٣)، وإحداث آثار طيبة على مستمعيها.

وقول ابن مسكويه فيما سبق "من شأنها أن تحرك النفس"، أي ألا يؤدي العمل الموسيقي بمرود وبتقنية فقط، بل من شأن هذا العمل الموسيقي المكون من النغم والإيقاع - هذا النص الموسيقي partition - أن يؤدي بأحسن الطرق، بتوظيف التقنيات المناسبة، ومراعاة التعبير المناسب، وإضفاء الإحساس، حتى يستطيع العمل الموسيقي الدخول إلى أعماق النفس ويحركها. يتكون الجانب العملي في الموسيقى إذن من كفتين أساسيين، كفاية تقنية، وكفاية تعبيرية أو الكفاية الروحية بالتعبير الهيكلية.

الكفاية التقنية *Compétence Structurelle* تعتمد بالأساس على التدريب والمراة *la répétition* حيث يقضي الفنان المؤدي *l'interprète* (العازف أو المغني أو قائد الفرقة الموسيقية) جزءاً كبيراً من وقته لإتقان العمل الموسيقي محاولاً ما أمكن، قراءة النص الموسيقي، وترجمة أفكار المؤلف وأحاسيسه، وكل ما كان يسعى المؤلف لتبليغه من خلال عمله المدون. ولتيسير ذلك، يعتمد مؤلفو الموسيقى إلى استعمال رموز وإشارات وعبارات تمكن المؤدي من الاقتراب من الأداء المطلوب. وقد يضيف المؤدي، على ما أبدعه المؤلف، بعض التعبيرات التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأحاسيسه الشخصية وقدراته الفنية. ويمكن الحديث هنا عن كفاية التعبير المرتبطة بوجودان المؤدي. (Pratt, 2002, p. 68)

الكفاية التعبيرية *Compétence Expressive* تأتي بعد الكفاية التقنية، وتبقى مرتبطة أعلى من سابقتها، ولا يمتاز بها إلا المؤدي المتمرس، الفنان المبدع. فالكفاية التعبيرية أو الروحية، مرتبطة بالخيال والعاطفة والنفس والتجربة. (Grabócz, 2009, p. 182)

تجارب عربية وغربية حديثة

يؤكد الباحثان صالح والتجاني (٢٠١٧) أن الأعمال الغنائية التربوية تنمي الرصيد اللغوي للأطفال وتكسيهم خبرات ومعارف جديدة وتساهم في تعديل سلوكهم، فيمكن اعتبارها أداة

تعليمية تربوية بامتياز. وتوصلت دراسة الباحث حداد (٢٠١٦)، التي كانت حول أثر تعليم الموسيقى في المدرسة، إلى نتائج مهمة على رأسها:

- تعتبر الموسيقى مصدرا جاذبا للمتعلمين؛
- تساعد الموسيقى على فهم وإدراك وحفظ المواد الدراسية الأخرى؛
- تنمي الموسيقى قدرات التحليل والمهارات اللغوية؛
- تساعد الموسيقى المتعلمين على التحصيل الأكاديمي وزيادة الإنتاج والإبداع، وتحسين العلاقات مع الآخرين.

وأكدت مجموعة من الأبحاث والدراسات الغربية، أن التربية وتحفيز الفرد للتعلم يمكن أن يتحقق عبر مجموعة من الأنشطة الموسيقية.

ويؤكد ذلك جونتان بولدك Bolduc مدير مختبر الأبحاث Mus-Alpha بكلية التربية بجامعة أوطاوا الكندية، والباحثة أندري ليسار Lessard (٢٠١٠)، من خلال جرد أبحاث أجريت خلال خمس عشرة سنة (١٩٩٥-٢٠١٠)، والتي كشفت عن مدى قدرة الموسيقى وأهميتها في التربية والتعلم، فخصص ودروس الموسيقى تساعد على تنمية الملكة النقدية والتفكير الإبداعي والخيال وضبط النفس وكذا تحسين التحصيل الدراسي، ومن بين هذه التجارب والدراسات ما يلي:

- أجريت دراسة أمريكية في مؤسسات تعليمية، بعينة دراسية تتكون من ١٢٧ متعلما في السلك الثانوي ينشطون في أوركسترا هارمونية، كشفت أن ٦٠٪ من المتعلمين ازدادت ثقتهم بأنفسهم بالانضمام لهذه الأوركسترا. (Olson, 2009)
- وبينت دراسة أخرى أن التكوين الموسيقي Formation musicale يساهم في نيل العنف والإبتعاد عن السلوك العدواني، بالإضافة إلى تحسين مستوى التحصيل الدراسي خاصة في الرياضيات، أما الغناء فيساعد على تعلم اللغات. (Upitis & Smithrim, 2002)
- أجريت دراسة في كولومبيا البريطانية Colombie-Britannique على أزيد من ١٥٠٠٠ طالبا، ما بين سنتي ٢٠٠٠ و٢٠٠٣، بينت أن من يعزف ضمن مجموعة موسيقية، يحصل على معدل نجاح كبير في اللغات والقراءة والرياضيات والعلوم. (Gouzonasis, Guhn, & Kishor, 2007)

- توضح دراسة كانترمان، أن حصة الموسيقى التي تضم أنشطة الغناء والاستماع الموسيقي تساهم في إثراء ثقافة المتعلمين، وتمنحهم تجارب غنية تغطي حاجاتهم الأساسية في الحياة. (Countryman, ٢٠٠٩)

كما يشير الباحث السوسولوجي الصيني زهي Zhe، أن من الوسائل الفعالة لحماية "النمو الطبيعي والعاطفي والوجداني" للأطفال هو التركيز في التدريس على الاستماع والتذوق للموسيقى بدون قيود، وخاصة إذا كانت التربية مقرونة بأنشطة فنية (صياغة، رسم، كتابة، رقص، ألعاب) على نغمات موسيقية في الخلفية *fond musical*، وقد عرف هذا المشروع في الصين؛ نجاحا باهرا سنة ٢٠٠٧. (Zhe, 2008, p.125)

الشخص المؤهل للتربية بالموسيقى

في دراسة قام بها كل من هيلاري هولدن Holden وستيورت بوتن Button (٢٠٠٦) من جامعة كامبردج الإنجليزية، ومن خلال ما أدلى به ٧١ مدرسا في المدارس الابتدائية، تبين أن الموسيقى ما تزال تعتبر تخصصا، ويتطلب تدريسها خبرة موسيقية وقدرة على الأداء الموسيقي (عزف/غناء).

وتشير أبحاث كثيرة إلى أن المدرس الفعال *effective teacher* عموما هو الذي يتوفر على الشهادة اللازمة، ولديه معرفة قوية بمجال تخصصه، بالإضافة لقدرات لغوية مهمة. (Goodwin, 2011)

فالمدرس الذي يتوفر على هذه القدرات العالية ويتمتع بنفس طويل يستثمره للعمل مع المتعلمين الذين يشكون من الضعف في التحصيل، يكون أكثر حماسة من غيره على تخطي العقبات والاستمرار في مهنة التدريس أطول مدة ممكنة، فمن يتحلى بالصدق والطموح والثقة في النفس، يخلق مع متعلميه جوا من التواصل الصادق والثقة المتبادلة، وحين يعتمد المدرس التغذية الراجعة *feedback*، يتمكن من تخطي عثراته من خلال دراسته لتجاربه الفاشلة، وبالتالي يستمر في التحسن، ويحقق على الدوام نتائج جيدة. (Walker, 2008)

ومن خصال المدرس الناجح التعامل بمرونة وامتلاك "الثقة في قدرات المتعلمين، والإقلال من التقييم والنقد الخارجي، وإشعارهم بالأمان وعدم الخوف واستخدام التشجيع والإثابة، وإدراك الفروق الفردية بين المتعلمين وإثراء الموقف التعليمي بالأنشطة الإبداعية، وإظهار

قيمة أفكار المتعلمين، والإلمام بسمات المبدعين منهم، أو تشجيعهم للتعبير عن أفكارهم الشخصية ومشاعرهم الذاتية وامتلاك القدرة على التسامح والبهجة" (شحاتة، ٢٠٠٤، ص ١٠٧) بالإضافة إلى تجنب المتعلمين: (الحسني وآخرون، ٢٠٠٤، ص ٤٣٦)

- التهديد: فالبيئة التعليمية المتضفة بالتهديد تضعف قدرة الدماغ على عمل الارتباطات والإدراك الواسع ويكتفي المتعلمون بالحفظ والتذكر.
- الإجهاد: إن تعرض المتعلم لإجهاد متكرر يضعف قدرته على تمييز المهم من الأهم.
- تعلم العجز الناتج عن تعرض الشخص لصدمة تشعره بعجزه أو فقدان السيطرة أو بعض التفاعلات الذاتية.

الشخص المؤهل، إذن، والمعهود له القيام بمهمة التربية بالموسيقى يجب أن:

- تكون له الرغبة لأداء هذه المهمة أولاً وقبل كل شيء؛
- يتوفر على قدرات لغوية كافية لتحقيق التواصل المنشود؛
- يمتلك معرفة موسيقية راسخة وقدرات مهمة في الأداء الموسيقي؛
- يكون يمتلك ثقافة موسيقية واسعة وجيدة وراقية؛
- يتقاسم مع متعلميه تجربته الموسيقية وينقل إليهم شغفه وحيه للموسيقى؛
- يكون قدوة لمتعلميه ويتحلى بالصدق والصبر والأخلاق الفاضلة؛
- يكون لديه النفس الطويل والحماسة الكافية لتخطي الصعاب ومواجهة الأزمات؛
- يمتاز بالمرونة والتسامح والبهجة؛
- يكون في خدمة متعلميه ما أمكن.

وإذا رجعنا إلى التجربة الكبيرة للمؤلف الشهير، وصاحب التقنيات العالية في العزف على آلة البيانو، الموسيقي النمساوي ليست، Liza، نجد أنه لم يكتسب "الاستاذية النادرة في التدريس" إلا بواسطة شخصيته القوية وإنسانيته النبيلة وأبوتّه. (السيبي، ١٩٨١، ص ٧٣)

خلاصة

ركز علماء وفلاسفة الحضارة الإسلامية، بشكل أساسي، على الجانب العلمي للموسيقى، كما فعل الفيتاغورسيون قبلهم، وصنفوا الموسيقى ضمن العلوم الرياضية. وثبته بعضهم لجانبها العملي التطبيقي (الممارسة الآلية والغنائية) الذي يسبق الجانب النظري العلمي. أما الجانب التربوي في الموسيقى، فيتجلى في كونها "تقود إلى الفضيلة"، خاصة إذا كانت الأعمال منتقاة بعناية وبعبادة عن النماذج التي تسيء للأخلاق ومثيحتها. ويعتبر التعليم الموسيقي عنصراً أساسياً في تربية النشء، لكونه يساعد على تربية السمع وتربية الصوت، وتطوير القدرات التحليلية والتركيبية، وتنمية الاستبصار والحس الإبداعي الجمالي.

تستخلص المادة الموسيقية المنتقاة بعناية، ونشاط موسيقية منظم في إطار علمي أكاديمي تحت تأطير بيداغوجي مُحكم، تستطيع الموسيقى أن تكون وسيلة فعالة لتقويم السلوك، وأن تكون أداة للتوازن النفسي، وبالتالي قناة ناجعة للتربية والتّميّز. فالحمل على توظيف واستثمار الأعمال الموسيقية التربوية والأكاديمية ذات الإطار العلمي، التي تحترم معايير التأليف الموسيقي، والنابعة من الحس الفني المرهف، في أنشطة تربوية وبطرق بيداغوجية سليمة، ويتأطير من متخصص يحترم مهنته ويحبها، وينصت لمعلميه ويقاسمهم تجربته، يساهم في رفع الذائقة الموسيقية للأطفال والشباب العربي، وبالتالي تحصينهم من استهلاك المبتذل الرخيص من الأعمال الموسيقية، موسيقى السوق، أو الموسيقى الاستهلاكية « *musique gastronomique* » بتعبير أومبرتو إيكو (1965). ومن ثمّ ضمان تربية سمعية تقود إلى وعي فونيمي *phonémique* وفونولوجي قد يساعد في تنمية الكفايات اللغوية والتواصلية. وبهذه الأنشطة الموسيقية الممتعة تتحقق الدافعية فيقبل الطفل العربي على التعلّم وتنمية معارفه ومهاراته، ويبقى في منأى عن الرداءة، ويتحمّل بخلق حسن.

المصادر والمراجع

- ابن خلدون، عبد الرحمان، (٢٠٠٤). مقدمة ابن خلدون، جزء ٢. تحقيق عبد الله محمد الدرويش، ط. ١. دمشق: دار البلخي.
- ابن سينا، (١٩٥٦). الشفاء: الرياضيات، جوامع علم الموسيقى. تحقيق زكريا يوسف. نشر وزارة التربية والتعليم، القاهرة: المطبعة الأميرية.
- ابن عبد الجليل، عبد العزيز. (٢٠٠١). "مقاصد التربية الموسيقية". عالم التربية، عدد ١١، الدار البيضاء، (ص ٢٥٠-٢٦٩).
- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد. (١٩٨٣). العقد الفريد - الجزء السابع - تحقيق عبد المجيد الترحيني، ط. ١. بيروت: دار الكتب العلمية.
- التوحيدي، أبو حيان ومسكويه. (٢٠٠١). الهوامل والشوامل، نشر: أحمد أمين والسيد أحمد صقر. القاهرة: الهيئة العامة لتصور الثقافة.
- جبران، جبران خليل. (٢٠٠٠). رمل وزبد والموسيقى. بيروت: عالم الشباب.
- جيدوري، صابر. (٢٠١٠). "الخبرة الجمالية وأبعادها التربوية في فلسفة جون ديوي". مجلة جامعة دمشق، مجلد ٢٦، عدد ٣، (ص ٩١-١٣٤).
- حداد، رامي نجيب. (٢٠١٦). "أثر تعليم الموسيقى في المدرسة على الصحة النفسية للطلبة وتحفيزهم على التعلم". دراسات نفسية وتربوية، عدد ١٧، ديسمبر ٢٠١٦. مختبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية. (ص ٢٥-٣٢).
- حداد، رامي، (٢٠٠٨). "الموسيقى في تخفيف التوتر النفسي". المجمع العربي للموسيقى. مقال على الرابط: <http://www.arabmusicacademy.org/inp/view.asp?ID=25> (٢٠١٩/٠٢/٢٠).
- الحسني، أحمد معاذ الخطيب وآخرون. (٢٠٠٤). ما لا نعلمه لأولادنا: محاور تربوية غائبة عن ذهنية المرء والمدرسة والمجتمع. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر.
- الجلو، سليم. (١٩٧٢). الموسيقى النظرية. ط. ١. بيروت: دار مكتبة الحياة.

خالد، عبد الجليل. (٢٠٠٣). *الموسيقا العربية والإفريقية وأثرهما في موسيقا العالم*. ط. ١. ليبيا: مجلس تنمية الإبداع الثقافي.

زكريا، فؤاد. (١٩٥٦). *التعبير الموسيقي*. سلسلة الثقافة السيكولوجية. القجالة: مكتبة مصر.

السيبي، يوسف. (١٩٨١). *دعوة إلى الموسيقى*. سلسلة عالم المعرفة، عدد ٤٦. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

الشامي، يونس. (٢٠٠١). "التربية الموسيقية في التعليم العمومي: تشخيص لتجربة وتصور لأفق". حوار أجراه بوشعيب الزين: عالم التربية، عدد ١١. (ص ٢٦٩-٢٧٥).

شحاتة، حسن. (٢٠٠٤). *مداخل إلى تعليم المستقبل في الوطن العربي*. سلسلة آفاق تربوية متجددة، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

شحاتة، سيد. (٢٠٠٦). *علم جمال الموسيقى*. أكاديمية الفنون، مصر: مطابع الأهرام التجارية.

صالح، منى أحمد محمد. والتجاني، محمد سيف الدين علي. (٢٠١٧) "أهمية التربية الموسيقية في تشكيل شخصية الطفل في السودان". مجلة العلوم الإنسانية، مجلد ١٨ عدد ١. جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا - كلية الموسيقى والدراما. [متوفر على: http://www.sustech.edu/staff_publications/20170529071010905.pdf (٢٠١٩/٠٢/٢٠)]

عبد الحميد، شاكرا. (٢٠٠١). *التفضيل الجمالي - دراسة في سيكولوجية التذوق الجمالي*. سلسلة عالم المعرفة، عدد ٣٦٧. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

العسكري، كفاح يحيى صالح. (٢٠١٣). "الغزالي وجون ديوي: نظرتهم للطبيعة الإنسانية". لجنة البحث والدراسة في التراث النفسي، عدد ٢، أبريل ٢٠١٣. إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية.

الفارابي، محمد. (د.ت). *كتاب الموسيقى الكبير*. تحقيق عطاس عبد الملك خشبة. القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

فوزي، كريم. (٢٠١٣). "ليتشه والموسيقى". مجلة الكوفة، العدد الأول أكتوبر ٢٠١٢، العراق: جامعة الكوفة. (ص ١٢٣-١٢٨).

القديم، محمد كامل. (١٩٩٦). "علم نفس الموسيقى ومبادئ علم نفس الاجتماع الموسيقي في خدمة تعليم الموسيقى العربية وتطويرها-٢". الحياة الموسيقية، عدد ١١، دمشق: وزارة الثقافة السورية، (ص ١٤-٣٤).

كعدان، عبد الناصر. وقطاية، ميس. "العلاج بالموسيقى في الطب العربي". معهد التراث العلمي العربي - جامعة حلب. سوريا، مقال متوفر على الرابط: <http://www.ishim.net/islam/> (٢٠١٨/١٠/١١) ankmusic2.htm

Bai Ming-e et al. (2010). "Effects of insect acoustic and music acoustic frequency of 6 kinds of vegetables". *Agricultural Science & Technology*, vol. 11, (n° 3), (p. 90-93).

Bigand, E. (2008). « Les émotions musicales ». *Pour la Science*, n°373. Nov. 2008, (p. 132-138), Paris.

Bolduc, J., et Lessard, A. (2010). « Les bienfaits de l'enseignement et de la pratique de la musique », *Fédération des harmonies et des orchestres symphoniques du Québec*, Montréal. [en ligne : http://www.mus-alpha.com/upload/FHOSQ_FAMEQ_Final.pdf] (22/10/2018)

Buisson, D. (1990). « Les flûtes paléolithiques d'Isturitz (Pyrénées-Atlantiques) », *Bulletin de la Société préhistorique française*. Tome 87, N. 10-12. 1990, (p. 420-433). Tiré de : http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/bspf_0249-7638_1990_hos_87_10_9925 (17/07/2018)

Chailley, J. (2000). *40000 ans de musique : l'Homme à la découverte de la musique*. Paris : L'Harmattan

Christensen, A.C. & Knight, A.D. (1975). "Observations on the effects of music exposure to growing performance of meat-type chickens". *Poultry Science Association, Inc.* n° 54, (p. 619-621).

Confucius. (2016). *Les Entretiens de Confucius et de ses disciples*. Trad. S. Couvreur. FV Éditions.

Countryman, J. (2009). "High school music programmes as potential sites for communities of practice -a Canadian study". *Music Education Research*, vol.11, N° 1, (p. 93-109), Canada: University of Prince Edward Island.

- Eco, U. (1965). « La chanson de consommation ». *Communications*, n°6, Chansons et disques. (p.20-33); doi: 10.3406/comm.1965.1066. Tiré de : http://www.persee.fr/doc/comm_0588-8018_1965_num_6_1_1066 (03/11/2018).
- Goodwin, B. (2011). "Good teachers may not fit the mold". *Educational Leadership*, vol 68 (n° 4), December 2010/January 2011. (p.79-80).
- Gouzouasis, P., Guhn, M. & Kishor, N. (2007). "The predictive relationship between achievement and participation in music and achievement in core grade 12 academic subjects". *Music Education Research*, vol.9 (n° 1), (p. 81-92).
- Grabócz, M. (2009). *Musique, narrativité, signification*, Collection Art & sciences de l'art. Harmattan.
- Guillard, A. et Roussel, J. (2010). « Le capital humain en gestion des ressources humaines : éclairages sur le succès d'un concept ». *Management & Avenir*, n° 31, Jan 2010, (p. 160-181). Cormelles-Le-Royal : Management Prospective Ed.
- Holden, H. & Button, S. (2006). "The teaching of music in the primary school by the non-music specialist". *The British journal of music education*. Vol. 23 (n° 1), (p. 23-38). Cambridge: Cambridge University Press.
- Jeusen, E. (2001). *Arts with the brain in mind*. Alexandria, Virginia (USA): ASCD
- Köen, B. D. (2008). *The Oxford handbook of Medical Ethnomusicology*. New York: Oxford University Press Inc.
- Olson, C. A. (2009). "Accentuate the positive". *Teaching Music*, vol.16 (n° 5), Feb 2009, (p. 44-46). Reston: The National Association for Music Education.
- Patel, A. D. (2008). *Music, Language, and the brain*, New York: Oxford University Press.
- Pratt, J.-F. (2002). *L'expérience musicale : exploration psychique*, Paris : L'Harmattan.
- Tillmann, B. (2008). « La musique un langage universel ? ». *Pour la Science* N° 373 Nov 2008, (p. 124-131), Paris.
- Upitis, R. et Smithrim, K. (2002). "Learning through the Art". *Faculty of Education Queen's University Kingston, ON K7L 3N6* [available at: https://www.artsnetwork.ca/sites/default/files/Learning%20Through%20the%20Arts%20Study_0.pdf (01/11/2018)

- Walker, R. J. (2008). "Twelve Characteristics of an Effective Teacher: A Longitudinal, Qualitative, Quasi-Research Study of In-service and Pre-service Teachers' Opinions". *Educational Horizons*, vol.87, n° 1. (p. 61-68). [available at: <http://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ815372.pdf> (21/10/2018)]
- Winn, R. B. (1973). *John Dewey: Dictionary of education*. 2nd Ed. New York: Greenwood Press.
- Zhe, J. (2008). « Éduquer par la musique ». *Perspectives chinoises*. n° 3-2008. (p. 118-129). URL : <http://perspectiveschinoises.revues.org/4323>